

مقدمة

عندما أطلع سير العلماء الربانيين الذين يحببهم الله في الفترات الحالكة من تاريخ هذه الأمة؛ ليأذن بانبعاثهم وراثا للنبوة بعد انقطاعها، مصلحين لما فسد، ومجدين لهذا الدين تجديدا لا ينبو عن حقائقه كما قال الهادي عليه السلام في حديث البخاري: "يبعث الله على رأس كل مائة عام لهذا الدين من يجدده".

عندما أطلع سير هؤلاء يفرض السؤال نفسه على خاطري: ترى متى يجود الزمان مرة أخرى بواحد من هؤلاء؟!
لكن السؤال يجبر خلفه سؤالاً آخر ألا وهو: وحتى يأذن الرب سبحانه بانبعاث المجدد القادم.. فماذا نصنع؟!
يعلم كل مسلم غيور على دينه.. قد وعى دروس الأمس واستوعب واقع اليوم أن الغد لن يأتي على ما نحب إن لم يتداركنا ربنا برحمته وعونه ومدده.. بإنارة البصائر وإعلاء الهمم ليكون للإسلام رجال...

﴿رَجَالٌ لَا لُئْلِهِمْ بَحْرَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور].

وليكون للإسلام رجال..

يستعذبون منياهم كأنهم لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا
إن العالم اليوم يتبدى لناظره ساحة صراع بين حضارتين تستند كل
منهما إلى خلفياتها العقدية وموروثاتها الثقافية.

وإن كل محاولة لفهم ما يدور - في خطوة نحو تغيير واقعنا - بعيدا
عن فهم طبيعة الحضارتين هي ضرب من الجهالة والعبث .

إن الحاجة إلى فقه التغيير تبدأ من نقطة محددة وهي أن في ديار
المسلمين الآن واقعا ينحرف كثيرا عن الإسلام الحق ولهم خارج
ديارهم عدو يتربص بهم الدوائر..

عدو ثبت لكل من وعى حركة التاريخ واستوعب العبر أن
المسلمين لن يتمكنوا منه قبل أن يصححوا الأوضاع ويعيدوا الأمور
إلى نصابها داخل بلادهم.

* وأحب أن أوضح أن المقصود بمصطلح التغيير في هذا البحث
هو الإصلاح والتغيير إلى الأفضل، والمصطلح مأخوذ من حديث
مسلم عن رسول الله ﷺ : «من رأى منكم منكرا فليغيره.. الحديث» .

لذلك فالتغيير يتم على مرحلتين:

١ - التغيير قبل التمكين: ويشمل الفترة الممتدة من الآن وحتى
تكون السمة الغالبة في ديار المسلمين هي العدل .

٢- التغيير بعد التمكين : وتبدأ بعد ظهور الدولة النواة والقذوة
لغيرها لتبدأ مرحلة مواجهة العدو الخارجي مع استكمال التغيير في
الداخل.

* * *